قرأتُ لكم يا حملة لواء الإسلام

عطاء الرحمن الندوي

وصل إليَّ كتاب باسم " تاريخ الفتاوى في بنغلاديش " باللغة البنغالية من الأخ ولي محمد الأنصاري متخرج من مدرسة من المدارس الأهلية من عاصمة داكا بنغلاديش ، وقد كُتب هذا الكتاب ضد الإسلام وعلماء الإسلام ونشاطات المدارس الدينية والأحزاب الإسلامية السياسية وضد العلماء الذين يحلمون أن يقوموا في هذه البلاد المسلمة بحكومة إسلامية نقية في المستقبل القريب أو البعيد - إن شاء الله - على الرغم من كل ما يعاني منه رجال الأحزاب الإسلامية من قلة السلاح وضآلة البضاعة وقلة الأشياء اللازمة والإستعداد الكامل في تحقيق هذا الحلم العظيم . وسلق صاحب الكتاب العلماء والدعاة بالسنة حداد من بدايته إلى النهاية ، ومما لا شك فيه بان مؤامرة الأعداء ضد الإسلام وأبنائه مستمرة في رابعة النهار تارة وفي ظلمات الليل تارة أخرى ، و إن هذا الكتاب من إنتاج تلك المؤامرات و يجرح كل من له شيء من الحب و الكرامة للإسلام والعلماء والتعظيم لهم والإعظام للمراكز الإسلامية و يغتبط بوجودها في هذه البلاد المسلمة ، وقد ألفه (الدكتور عبد الحنان) رجل علماني خالص وحاقد للإسلام و المسلمين لغرس الكراهية والبغض ضد الإسلام والشريعة الإسلامية في نفوس الأجيال القادمة من أبناء المسلمين في هذه البلاد ، وعلى رأس هذه الخطط العدوانية الغزو الفكري الذي يهدف إلى إشعال نار الحرب الأهلية ضد الإسلام وحملة لواء الإسلام ، ومن ثم إبعادهم عن الإسلام والشريعة الربانية شيئا فشيئا ، وبهذه المحاولة الفاشلة فإن الدكتور عبد الحنان يلعب دوراً بارزاً في أوساط العلمانيين والشيوعيين الذين يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ، وقامت بطبع هذا الكتاب " منظمة حقوق المرأة ببنغلاديش " .

ولا غرابة فإن أعداء الإسلام وعلمانه قد سيطروا على مجالات البلاد كلها عامة وعلى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة خاصة ، وعلى أسواق الكتب الأدبية و مجال التحقيق والأبحاث العلمية والمجالات الصحفية بدرجة أخص ، وفي جانب آخر فإن الحكومة تدبر مؤامرات رهيبة أخرى ليل نهار صباح مساء لا تقل خطورة عن سابقتها ، كان الهدف من ورائها إشعال نار البغض والكراهية في أوساط أبناء الإسلام في البلاد ، وهي تستخدم عبدة السمعة الرخيصة وتزودهم بتوفير تسهيلات الوسائل الإعلام الحكومية لنشر الدعايات الكاذبة وللغارات الفكرية على المسلمين ، ولكن في الحقيقة فإنهم ما وجدوا هذه الفرصة السانحة إلا بسبب غفلة العلماء وإختلافهم بين الأحزاب الإسلامية وعدم الإلتفات والإهتمام بالأدب البنغالي واللغة البنغالية وبعدهم عن مجال التحقيق والبحوث كل البعد في جانب ، وخوضهم في الخلافات والنزعات بأمور تافهة حتى دخلوا في معركة الفتاوى ضد علماء الإسلام ثم تكفير بعضهم بعضا في جانب آخر ، حيث أن العلماء يبذلون كل ما في سعتهم لتكفير العلماء الآخرين وأصحاب الرأى والحل والعقد الذين خرجوا من الحدود المزعومة والقيود الموضوعية في أمور إذا كانت عقولهم قاصرة في الفهم والإدراك ، ووضعوا من عند أنفسهم أسماء يسمونها ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ وألقابا غامضين عيونهم عن رسالة القرآن الكريم حيث قال : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الايمان ﴾ وإفتراءً وبهتانا تاركين هذه الآية القرآنية وراء ظهورهم ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ ﴾ ضد هؤلاء العلماء المخلصين باتخاذ البراهين القاطعة حسب زعمهم ، و ضد جماعة العلماء أو الأحزاب الإسلامية السياسية ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ وهكذا فإن علماء الإسلام تركوا ساحة المعركة والجهاد التي كانت ساخنة برنين السيوف وأصوات المؤمنين المخلصين الذين يقدمون الأنفس والأموال في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله في الأرض. و لأجل ذلك لا يُرى فيها إلا الصراع بين الحق والباطل ولا يتكلم الناس فيها إلا الحرب وألوانها ضد أعداء الإسلام . ولكننا نرى في هذا القرن الراهن بأن علماء الإسلام يهيؤون الفرصة للأعداء تاركين مسؤولياتهم الدينية وأهدافهم الإسلامية بين الفينة والفين ، وهكذا فإنهم يفسحون المجال لهم الذين يكونون بالمرصاد ضد الإسلام والمسلمين ولإستغلال الفرصة المتكافئة من قبل أبناء الإسلام وعلمانه حيث أنهم لم يبرحوا مكانهم ساعة ولم يغمضوا عيونهم طرفة يشاهدون إختلاف العلماء والنزعات وحوادث التكفير على صعيد البلاد ، ثم ينتهز الأعداء هذه الفرص السانحة من قبل المفكرين الإسلاميين وزعمائهم لتثبيت براهينهم الكاذبة ضد الإسلام والمسلمين على رؤوس الأشهاد بلباس فاخر حينا وبالألفاظ الجميلة حينا آخر من البلاغة والفصاحة ﴿ ولا ينبئك

مثل خبير ﴾ .

و هذا الكتاب أكبر دليل على ذلك ، ولما بدأت أقرأ هذا الكتاب بنظرة عميقة رأيت أمرا مدهشا ، وتقطع الكبد الذي أحمل في صدري حزنا وألما على الفتن التي ثارت من قبل العلماء ضد العلماء ، ووجدت في هذا الكتاب من العجائب ما أضحكني قليلا ومن المحزنات ما أبكاني طويلا حتى جرت مساحيق الدموع من عيني ، وأصبح هذا الكتاب حديثي في كل مجلس من المجالس بين العلماء وطلاب المدارس الإسلامية خاصة ، وبين المسلمين الغيورين الذين يعتبرون الإسلام أغلى من الأنفس والأموال عامة ، واتخذت طريق هذه المحاولة الفاشلة لتخفيف الحزن والألم ، ويا أسفا على علماء الإسلام !! يا أسفا على حملة لواء الإسلام !!! .

ومما لا شك فيه فإن القارئ هذا الكتاب لا يستطيع أن يصبر على نفسه حيث ينصدع صدره خوفا على المؤامرات الشنيعة التي تدبر للقضاء على الإسلام والمسلمين ، وعلى الرغم من ذلك كله تمالكتُ نفسي ودخلت في عالم النوم حتى ارتاحت نفسي ، ولما إستيقظت من النوم أردت أن أكتب إنطباعاتي حول هذا الكتاب الخطير للمفكرين الإسلاميين و لقرآء الهدى وللعلماء المخلصين كذلك ، الذين يريدون أن يروا بأم أعينهم راية الإسلام رفرفة في آفاق سماء هذه البلاد المسلمة بكل حرية ، ويستظلون تحت ظلها بالأمن والسلام ، ويلفظون أنفاسهم الأخيرة مطمئنين بأنهم يتركون أبناءهم يتنفسون في البيئة الإسلامية الصحيحة ، ولا يحتاجون إلى اجتماعهم لتوجيه السوال إليهم بلسان نبيهم الكريم يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث سأل أبناءهم عند الموت ﴿ ما تعبدون من بعدي ؟ ﴾ ولأجل ذلك إخترت هذا العنوان ((قرأت لكم يا حملة لواء الإسلام)) لإزاء الستار وكشف المؤامرات التي تحاك ضد العلماء في غفلتهم أمام العلماء وزعماء الأحزاب الإسلامية ، حتى يأتي الثبات والصمود أمام أعداء الإسلام ليبدد ظنون بعض المخلصين لله ولرسوله ﷺ من أن نشاطات العلماء والمفكرين الإسلاميين في مجال إعلاء كلمة الله في البلاد سوف تغيب عن الساحة الإسلامية السياسية في أقل مدة .

إن تعجب فاعجب أيها القارئ فإن صاحب هذا الكتاب إستخدم أقوال العلماء وأئمة المساجد وإختلافهم على صعيد البلاد حول حل المشاكل الإسلامية وإتخاذ أساليب تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الشعب البنغالي المسلم تارة ، وذهب إلى حلقات علماء الهند وباكستان تارة أخرى ، ولإتخاذ الدلائل والشواهد التي صدرت من العلماء وتدل على تكفير جماعة إسلامية خالصة حينا أو علماء مخلصين في الله والعقيدة الإسلامية حينا آخر ، وربما ذهب إلى علماء السوء لتحقيق أهدافه الخبيثة ، وعلى رأس قائمتهم عبد الأول - رئيس المؤسسة الإسلامية بنغلاديش - والسيد عبد الرشيد جيون بوري - إمام موني بور بيت الرحيم جامع مسجد - لإثبات زعمه الباطل ضد العلماء ، كما جمع أقوال العلماء والمشايخ وأئمة المساجد لتكفير بعضهم بعضا في هذا الكتاب ، وإن الكاتب أظهر حقده وبغضه المخيف في صدره ضد الإسلام ونشاطات المدارس الإسلامية والأحزاب الإسلامية والمفكرين الإسلاميين ومنظمة إتحاد الطلاب الإسلامي وعلى رأس قائمتها الجماعة الإسلامية وزعمائها .

وفي هذا الموضوع أردت أن أوقظ العلماء والدعاة من سباتهم العميق بإلقاء نظرة خاطفة على مؤامرة الأعداء الذين يريدون أن يطفؤوا نور الإسلام والشريعة الربانية بنشر الدعايات الكاذبة والأباطيل المنحرفة والأساطير المزعومة حيث أن هذا الكتاب أدهش المراقبين على الأوضاع والظروف ، والمطلعين على المؤامرات الإعلانية والسرية المعادية للإسلام والمسلمين ، وجعلهم يعيدون حساباتهم وأنظارهم على خلافاتهم ونزعاتهم من جديد ، وهذا كله لم يكن إلا من عند الله تبارك وتعالى ثم ببذل جهود العلماء المشكورين ، لأن الفتن التي ثارت في هذه البلاد باسم الإسلام فمعظمها ثارت من قبل العلماء ومن حملة لواء الإسلام التي جعلت العلماء الآخرين والزعماء الإسلاميين فرائس لها ودفعتهم إلى حدود الكفار والمرتدين ، وأذكر في هذا الصدد أساليب المؤامرات وأهداف طبع هذا الكتاب التي تحاك لإثارة غضب المسلمين ضد الإسلام والعلماء بكل شيء من التفصيل والتطويل ثم لا يكون فيه شيء من الكذب .

وها أنا أذكر الحقد والكراهية التي أظهرت رئيسة منظمة حقوق المرأة في مقدمة الكتاب وكتبت فيها بكل صراحة ووضاحة أهداف طبع هذا الكتاب بنفقة المنظمة حيث كتبت : إن حوادث الفتاوى في هذه البلاد ليست جديدة ، وأستخدمت الفتاوى في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية منذ أزمان طويلة ، وجعلت المرأة المسكينة فرائس وأصبحت عرضة للفتاوى كما أصيب بها الكتاب والشعراء والأدباء والمفكرون حينا بعد حين ، حتى فقدوا العزة والكرامة لدى الناس في المجتمع ، وكذلك أننا نرى في هذه الأيام الأخيرة إذا تعارض عمل لهؤلاء المفكرين نفعية أصحاب الفتاوى فانهم يفتون الفتاوى برفض قوانين البلاد بين الفينة والأخرى ، وما وقفوا على هذا الحد بل تجاوزوا حدود الفتاوى وقاموا بإصدار الفتاوى ضد المنظمات غير الحكومية التي تعمل لرفع مستوى البلاد في مجال التنمية والإقتصاد ، ويثيرون غضب المسلمين الساجذين ضد هذه المنظمات غير الحكومية ، ويستخدمون الفتاوى ضد تنمية البلاد وإزدهارها كذلك ، حتى أنهم أفتوا بإحتفال ذكرى اللغة ، والتعليم وضد المفكرين الأحرار ، والجرائد اليومية والمجلات الشهرية وحقوق أصوات المرأة في الإنتخابات وقيادة النساء ، حتى أنهم أفتوا ضد إيقاد " اللهب الدائم " في البلاد .

و إذا أمعنا النظر على الفتاوى التي أصدرت من الهيئات الإسلامية في هذه البلاد لوجدنا معظمها ضد المرأة والمساكين والمتقدمين والمنسجمين مع الحضارة الغربية التي تخرجهم من ضيق الأديان إلى حرية العيش الواسعة حسب رغباتهم ، ولكننا نستطيع أن

ندرك حقيقتهم إذا ما وجدنا أية فتاوى ضد السارقين والمهربين بين هذه الفتاوى الضخمة ، ولأجل ذلك فإن الدكتور عبد الحنان سلك طريقا بارزا لإزاء الستار عن وجوه الأصوليين والمتطرفين والمتشددين ، ولقيت معه أثناء هذه الأعمال الجبارة وهو أظهر رضائه عن مساهمته في هذه الأعمال ، ومن هنا فإنه أخرج حوادث الفتاوى من الجرائد اليومية والكتب التاريخية وذكر الضحية التي أصيبت بالفتاوى في هذه السنوات الأخيرة ، وإن نجاحنا منحصرة على كشف الستار عن الأصوليين وعن الذين يستخدمون الفتاوى لتحقيق مصالحهم الذاتية في البلاد .

وإن أصحاب الفتاوى يشنون على النهضة النسائية شنا بكل قوة ، وعلى الرغم من ذلك فإن النهضة النسائية رسخت جذورها في هذه البلاد رويدا رويداً ، حتى أنهم أيقنوا على أنهم لا يستطيعون أن يقاوموا هذه النهضة بإثارة الذعر والخوف في قلوب الرجال المسلمين بإستخدام الفتاوى الموضوعية ضدها ، وإننا متيقنون حق اليقين على أن القراء الذين يقرؤون هذا الكتاب فإنهم لا يؤمنون بأصحاب الفتاوى المتطرفين ، وأخيرا فإنها إلتمست من القراء أن يظهروا إستنكاراتهم ضد الأصوليين إثر قراءة هذا الكتاب ، وهذا سر نجاحها في هذا المجال .

وذكر في هذا الكتاب صاحبه تلك الفتاوى كلها التي أصدرت من قبل العلماء الموثوقين في فن الفقه ، وتدل هذه الفتاوى على تكفير جماعة من العلماء البارزين ، وضرب صاحب الكتاب أصحاب الفتاوى والعلماء الراسخين بفتاوى العلماء ولطمهم بها لطما شديدا ، وبذل قصارى جهوده لتقصير أهمية الفتاوى في حياة المسلمين ، حتى أنه خرج ناجحا إلى حد في أوساط العلمانيين والشيوعيين ، لأن الفتاوى التي ذكرها صاحب الكتاب لم توافق أغراضهم .

وأخيرا نرجو منكم أيها العلماء الأجلاء بكل إحترام وإكرام أن لا تضيعوا أوقاتكم بخوض معركة الفتاوى ضد أبناء الإسلام والعلماء ، وأصحاب الحركات الإسلامية والجرائد اليومية بأمور تافهة قبل أن تكونوا مطلعين على نشاطاتهم وأهدافهم ، وإلا لا نستطيع أن نقاوم هذه التيارات المعادية للإسلام والمسلمين في هذه البلاد ، ولذلك يجب علي العلماء أن لا يخرجوا أية كلمة تمهد السبيل للغارات والهجمات على حملة لواء الإسلام قبل أن يتزودوا بالمعرفة الكاملة عن الواقع والأحداث كما أشار إليه الرسول ﷺ (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) ولا تمعنون في الوقوف عند الظاهر والتمسك بالقشور دون اللباب ولا تتشبثون بالمظاهر دون الحقيقة ولا تغلون في تقديس أكابر عصر الراهن المزعوم الذين يختلفون فيما بينهم طوراً بعد طور سوى تقديس الصحابة وإتباع سيرهم ولا تتركون رسالة القرآن الكريم في المجادلة والمخاصمة حيث قال : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ وإلا فإننا لا نستطيع أن نقف كالجبال الراسيات أمام الغارات الشنيعة والهجمات العنيفة ، ولا نكون مستطيعين أن ننزل أشد البأس بأئمة الأعداء ، وحينئذ تنطبق علينا وعلى علماء الإسلام هذه الآية القرآنية من جديد ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليوذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ .

وفي الأخير سامحوني أيها القرآء ويا حملة لواء الإسلام في هذا العتاب المر في هذا الموضوع ، فلي العذر ، لأنني أخاف على علماء هذه البلاد ، و لم أكن آمن على جهود العلماء المخلصين لإعلاء راية الإسلام في البلاد عن العلماء الغدر والخيانة وهما من أمراض العلماء البنغاليين ، ولهم دور كبير في إثارة الفتن بين العلماء وبين الأحزاب الإسلامية ، إن كثيراً منهم ذوو مؤهلات علمية جيدة ولكنهم - وا أسفا - ليس لهم نور يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وشمائلهم يراه الشعب البنغالي المسلم فيسرون على هديه ، ولم يجد الأعداء فرصة للقضاء على الإسلام إلا بغدر العلماء وخيانتهم وبالفتاوى المزعومة التي لا تنسجم مع مبادئ الإسلام والسنة النبوية وعلى صاحبها ألف ألف تحية وسلام ، وعلى الرغم من ذلك أقول لكم أيها العلماء بثقة كاملة : إن التاريخ يشهد لنا فإنه رأى منذ نعومة أظفار هذه البلاد أبناء الإسلام الذين يهرقون دماءهم لإقامة الشريعة الإسلامية في هذه البلاد كالشمس إذا غربت في عهد حكومة وفي جهة طلعت في عهد حكومة وجهة أخرى ، وإنهم لم يغب لهم نجم إلا وطلع لهم نجم آخر ، فإن مستقبل هذه البلاد معقود بناصيتهم ، وحينئذ يقولون بأعلى صوتهم أمام رؤوس الأشهاد ﴿ إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾ و ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

البقية المنشورة على ص - ٧

رضاه منها الصحة والهدوء والرضي والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب ومنها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وأثاره في الحياة وليس الملل إلا عنصرا واحدا يكفي منه القليل وكم من أمة غنية قوية ولكنها تعيش في شقوة مهددة في أمنها مقطعة الأواصر بينها يسود الناس فيها القلق وينتظرها الإنحلال فهي قوة بلا أمن وهو متاع بلا رضي وفرة بلا صلاح وهو حاضر زاه يترقبه مستقبل نكد وهو الإبتلاء الذي يعقبه النكال .

البقية المنشورة على ص - ١٢

٤- رسالة أخرى إلى الجبل الأسود بعدم التفكير في الإستقلال .

وبعد أن نشرت صور المجازر في الإعلام المرئي والمقروء ، هل بقي في وجه أوروبا أو أمريكا نقطة دم واحدة أو قليل من الحياء ؟ وهل يكفي أن تتحرك بعض الطائرات في سماء إيطاليا أو مقدونيا لكي تعيد أرواح الشهداء إلى الأجسام المشوهة والجثث التي أشبعت تنكيلا ؟ .

مع الشكر " المجتمع - ١٣٣٦